وحدّة الصراع، واضعاف تأثيرها في المناخ الدولي[١٣]. وتسود في الادبيات السوفياتية، حالياً، الدعوة الى التعاون مع الدول الغربية والولايات المتحدة الاميركية، مع التشديد على الانتماء الى «البيت الاوروبي الواحد». أمّا على صعيد تخفيف مستوى المجابهة في المنطقة، فتجدر الاشارة الى مبادرة غورباتشيوف، في العام ١٩٨٦، الداعية الى عقد مؤتمر أمن شرق أوسطي على غرار مؤتمر الامن الاوروبي.

يلعب العامل الاقتصادي دوراً أكثر أهمية وتوسّعاً من ذي قبل في صياغة السياسة الخارجية السوفياتية. وتتمّ التحرّكات السوفياتية في اتجاهين: الاول، محاولة حماية الاستثمارات السوفياتية الضخمة في المنطقة، من خلال السعي الى تطوير صلات الاتحاد السوفياتي مع مصر والحفاظ على علاقاته الحالية مع سوريا؛ والثاني، السعي الى اقامة علاقات اقتصادية جيدة مع الدول الخليجية في المنطقة.

قضايا التسوية الشرق أوسطية

ظل الاتحاد السوفياتي، طيلة السنوات التي سبقت حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧، يدعو الى «الحل السلمي» لقضايا النزاع بين العرب واسرائيل، من طريق «اجراء المفاوضات بين الاطراف المعنيّة». واعتباراً من سنة ١٩٥٤، وبسبب العلاقات الواعدة مع العرب، لم يستخدم السوفيات تعبير «المفاوضات المباشرة»، وحلّ محلها الحديث عن «رضا الاطراف المعنيّة» عن أية تسوية، على أساس ان هذا التعبير يعبّر، موضوعياً، عن الرغبة السوفياتية في استبعاد التأثير الغربي في أية تسوية محتملة، ويقابل، في الوقت عينه، متطلبات الصداقة مع العرب الرافضين للمفاوضات المباشرة[١٤]. وبعد حرب ١٩٦٧ ومسائل النزاع الجديدة، أُضيفت الى الادبيات السوفياتية عبارة «حق العرب في استخدام مختلف الوسائل لاستعادة الحقوق العربية». وبعد حرب تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣، أصبح المؤتمر الدولي هو الاطار الذي ستجرى فيه المفاوضات، وحفلت البيانات العربية ـ السوفياتية بالدعوة الى استئناف عقد «مؤتمر جنيف» حول الشرق الاوسط، واصرار السوفيات على المشاركة في مراحله كافّة.

ويمكن القول ان البيانات السوفياتية، في النصف الثاني من السبعينات وسنوات الثمانينات، قد خلت من عبارة «حق العرب في استخدام مختلف الوسائل لاستعادة حقوقهم»، وحلّ محلها التشديد على حل الازمة بالوسائل السياسية. وصاحب ذلك انصراف الاتحاد السوفياتي الى تزويد حلفائه في المنطقة بالنظم التسليحية الكافية لتعزيز مواقعهم التفاوضية. لكن الحماس السوفياتي تجاه القضايا العربية، الذي شهدته المنطقة خلال الحقبة الناصرية، لم يتكرر. وظلت السياسة الخارجية السوفياتية، في السنوات التي سبقت مجيء غورباتشيوف، حذرة، وحائرة، ومرتبكة. الحذر أملته سلسلة من الخيبات في العلاقات مع الحلفاء العرب واحساس بميل ميزان القوى لصالح اميركا؛ والحيرة والارتباك ناجمان عن انغماس أصدقاء الاتحاد السوفياتي من العرب (العراق، وسوريا، ومنظمة التحرير الفلسطينية) في صراعات فيما بينهم، حرص خلالها كل منهم على جرّ الاتحاد السوفياتي الى جانبه.

تشتمل أفكار ادارة غورباتشيوف الخاصة بتسوية نزاع الشرق الاوسط على بعض موروثات حقب السياسة السوفياتية السابقة. وقد تمّ تعديل، وأحياناً تطوير، المواقف السوفياتية التقليدية من سبل تسوية النزاع، انسجاماً مع الاستراتيجية السوفياتية الكونية الجديدة، وبدافع ادراك